هل يدري جرية؟

كانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم فقاتلوهم قتالاً شديداً، فرمى عنترة رجلاً منهم يقال له جرية، وكان شديد البأس رئيساً، فظن أنه قتله ولم يفعل، فقال في ذلك:

[الوافر]

تَـرَكْـتُ جُـرَيّـةَ الـعَـمْـرِيّ، فـيـه
شَـديـدُ الـعَـيـرِ مُـعْـتَـدِلٌ سَـدِيـدُ[١]

تَـرَكْـتُ بَـنـي الـهُـجَـيْـمِ لـهُـمْ دَوَارٌ
إذا تَـمْـضـي جَـمَـاعَـتُـهُـمْ تَـعُـودُ[٢]

إذا يَـقَـعُ الـسّـهَـامُ بـجَـانِـبَـيْـهِ،
تَـأخّـرَ قَـابـعـاً، فـيـهِ صُـدودُ[٣]

---

(١) العير: هو الناتئ من وسط النصل، أي نصل حديدي شديد. سديد: أصاب الهدف المقصود. يصف الشاعر جُرَيّة وقد أصابه بضربة قاتلة بسلاحه.

(٢) دَوَار: من أصنام الجاهلية وكانوا يدورون حول حماه. يصف الشاعر بني الهُجيم وهم يحيطون بفرسه ويدورون حوله كما يدور الزائرون حول صنم لهم.

(٣) ورد البيت في: لسان العرب ٨: ٢٥٨ مادة (قبع) «والقَبْع: صوت يردّه الفرس من منخرَيه إلى حلقه، ولا يكاد يكون إلّا من نفار أو شيء يتّقيه ويكرهه، قال عنترة العبسي:
إذا وَقَعَ الرِّماحُ بِمَنكبيه، تَوَلَّى...» يصف الشاعر فرسه أثناء المعركة، فهو يتلافى وقوع السهام والرماح بمناوراته، فتارة يتأخّر معرضاً، وتارة يدور حول نفسه.

فَـإِنْ يَـبْـرَأ فَـلَـمْ أَنْـفِـثْ عَـلَـيْـهِ؛
وَإِنْ يُـفْـقَـدْ فَـحُـقّ لَـهُ الـفُـقُـودُ
وَهَـلْ يَـدْرِي جُـرَيّـةُ أنّ نَـبْـلـي
يَـكُـونُ جَـفـيـرَهـا الـبَـطَـلُ الـنّـجـيـدُ[1]
كـأنّ رِمـاحَـهُـمْ أشْـطَـانُ بـئْـرٍ،
لـهـا فـي كُـلّ مَـدْلَـجَـةٍ خُـدُودُ[2]

(١) الجفير: الجعبة والكنانة. النجيد: البطل الذي يُنجد الملهوف. يتساءل الشاعر ما بال جُرَيّة ألا يعلم أن نبلي قاتل، وقد جعل من نفسه هدفاً يُرمى فتصيد به السهام القاتلة.

(٢) ورد البيت في: لسان العرب ٢: ٢٧٣ مادة (دلج) «والمَدْلَجُ والمَدْلَجَة: ما بين الحوض والبئر؛ قال عنترة: . . .» أشطان، مفردها شطن: الحبال. الخدود، مفردها خدّ: الحفرة المستطيلة تحفر في الأرض. يصف الشاعر الرماح وقد أصابت أجسادهم وهم يجرّونها كأنها حبال تستخرج من بئر.